



اعتمد النظام السوري في محافظة درعا، على حيل جديدة تجلّى في القوة الناعمة، من خلال الضغط الإعلامي والتسويق لانتصارات استراتيجية وهمية، بعد هزيمته في المعارك أمام قوات المعارضة في مدن نوى والشيخ مسكن والأماكن العسكرية الأخرى. واختار النظام درعا في محاولة لقلب المعطيات ضدّ المعارضة التي أحرزت انتصارات عديدة هامة في إدلب ودرعا والقلمون وحلب وداريا.

ويعود سبب اختياره درعا إلى كونها أنجح جبهات المعارضة السورية المسلحة التي تسعى إلى إنهاء وجود النظام المدعوم بقوات من حزب الله والحرس الثوري الإيراني وميليشيات عراقية وأفغانية هناك، في ظل سيطرتها على مدينة بصرى الشام وعبر نصيب على الحدود السورية الأردنية في الأسابيع الماضية.

وبدأت قوات النظام السوري الحملة العسكرية على درعا مع زيارة وزير دفاع النظام فهد جاسم الفريح قبل ثلاثة أيام على إحدى القواعد الجوية برقة عدد من ضباط القيادة العامة بإيعاز من رئيس النظام السوري بشار الأسد. وبدا ذلك محاولة لرفع الهم وشحذ المعنويات، وشرح خارطة الحملة لعناصر النظام من خلال إعداد مخطط جديد لتأمين المواقع، بين درعا والسويداء، بهدف قطع طريق الإمداد الحيوي لقوات المعارضة من الحدود الأردنية إلى منطقة اللجاة باتجاه ريف دمشق، والسيطرة على بلدة بصر الحرير التي تعتبر البوابة الشرقية للمناطق المحررة في ريف درعا الشرقي وصولاً إلى مدينة ازرع، حيث مقرّ الفرقة الخامسة التي تعدّ أقوى حصون النظام المتبقية في محافظة درعا، وهي قاعدة إمداد لمجمل قواته. وذكر إبراهيم نور الدين، المتحدث الرسمي باسم "الفيلق الأول"، أحد أبرز التشكيلات التابعة لـ"الجيش الحر" في درعا، أن "قوات النظام حشدت منذ صباح الأحد عدداً من السيارات العسكرية مموهة عليها رشاشات دوشكا يرافقها عناصر من الحرس

الثوري الإيراني يحملون الرايات الحمراء تمهيداً لانطلاقهم نحو درعا في بلدة المزرعة في محافظة السويداء، بالتزامن مع حملة قصف جوي طاولت عدة مدن وبلدات في الريف الشرقي لدرعا ثم تلتها محاولة اقتحام من أربعة محاور لبلدي بصر الحرير ومنطقة اللجاة". وتلا هذه التحركات إعلان "القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة السورية" بياناً أكدت فيه أنها "تمكنـت من إحكـام سـيـطرـتها عـلـى بـلـادـات مـسـيـكـة الشـرـقـيـة وـالـغـرـبـيـة وـالـخـوـابـيـ وـأـشـنـانـ وـالـدـلـافـة وـتـطـوـيقـ بـلـدـيـ مـلـيـحـةـ العـطـشـ وبـصـرـ الـحرـيرـ فـيـ رـيفـ دـرـعـاـ" ، مضـيـفـةـ أنـ "هـذـاـ الإـنـجـازـ الجـديـدـ، يـعـيدـ فـتـحـ الطـرـيقـ الـحـيـويـ بـيـنـ دـرـعـاـ وـالـسوـيـدـاءـ وـتـأـمـيـنـهـ وـيـقـطـعـ طـرـقـ إـمـادـ الـمـجـمـوعـاتـ الـإـرـهـابـيـةـ الـمـسـلـحـةـ مـنـ الـأـرـدـنـ" . الـلـافتـ أـنـ النـظـامـ اـعـتـمـدـ فـيـ الـبـيـانـ عـلـىـ تـسـوـيـقـ اـنـتـصـارـاتـ وـهـمـيـةـ تـارـيـخـةـ، مـنـ خـلـالـ إـلـاعـنـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ مـنـاطـقـ تـقـعـ تـحـتـ سـيـطـرـتـهـ، كـ "بـلـادـاتـ مـسـيـكـةـ الشـرـقـيـةـ وـالـغـرـبـيـةـ وـرـسـمـ الـخـوـابـيـ وـأـشـنـانـ وـالـدـلـاسـةـ" ، وـهـيـ قـرـىـ صـغـيـرـةـ فـيـ رـيفـ دـرـعـاـ الشـمـالـيـ الـشـرـقـيـ، بـحـسـبـ ماـ يـؤـكـدـ الـمـتـحـدـثـونـ باـسـمـ قـادـةـ الـمـعـارـضـةـ لـ "الـعـرـبـيـ الجـديـدـ" ، وـتـارـةـ أـخـرـىـ عـلـىـ الـكـذـبـ مـنـ خـلـالـ إـلـاعـنـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ مـنـاطـقـ لـمـ يـسـيـطـرـ عـلـيـهـاـ فـيـ الـأـسـاسـ، كـمـلـيـحـةـ العـطـشـ وبـصـرـ الـجـديـدـ" ، وـتـارـةـ أـخـرـىـ عـلـىـ الـكـذـبـ مـنـ خـلـالـ إـلـاعـنـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ مـنـاطـقـ تـقـعـ تـحـتـ سـيـطـرـتـهـ، إـذـ يـؤـكـدـ الـناـشـطـ الـإـعـلـامـيـ عـمـادـ الـحـورـانـيـ، لـ "الـعـرـبـيـ الجـديـدـ" ، أـنـ "مـنـطـقـةـ الـلـجاـةـ، وـهـيـ مـنـطـقـةـ وـاسـعـةـ ذاتـ طـبـيـعـةـ وـعـرـةـ تـعـتـبـرـ طـرـيقـ إـمـادـ بـاتـجـاهـ رـيفـ دـمـشـقـ بـشـكـلـ عـامـ وـالـغـوـطـةـ الـشـرـقـيـةـ، وـكـلـ حدـودـ الـسـوـيـدـاءـ مـعـ دـرـعـاـ مـحـرـرـةـ بـعـدـ سـيـطـرـةـ الـمـعـارـضـةـ عـلـىـ بـصـرـيـ الشـامـ، وـبـمـاـ أـنـ الـحـمـلـةـ فـشـلـتـ فـيـ تـحـقـيقـ أـهـدـافـهاـ، فـإـنـ أـيـاـ مـنـ الـطـرـيقـينـ لـمـ يـقـطـعـ" . وـيـشـيرـ الـحـورـانـيـ إـلـىـ أـنـ "الـنـظـامـ سـبـقـ أـنـ اـتـبـعـ السـيـنـارـيـوـ نـفـسـهـ، فـيـ إـلـاعـنـ عنـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ مـنـاطـقـ تـقـعـ تـحـتـ سـيـطـرـتـهـ فـيـ الـأـسـاسـ، إـذـ أـعـلـنـ قـبـلـ أـشـهـرـ هـجـومـ كـبـيـراـ عـلـىـ مـدـيـنـةـ نـوىـ، وـحـيـنـ فـشـلـ فـيـ السـيـطـرـةـ عـلـيـهـاـ، أـصـدـرـ بـيـانـاـ يـذـكـرـ فـيـهـ سـيـطـرـتـهـ عـلـىـ مـنـطـقـةـ أـمـ الـعـوـسـجـ، وـهـيـ قـرـىـ صـغـيـرـةـ تـقـعـ تـحـتـ سـيـطـرـتـهـ" . وـيـرـىـ الـمـتـحـدـثـ الرـسـمـيـ باـسـمـ الـجـبهـةـ الـجـنـوـبـيـةـ عـصـامـ الـرـئـيسـ، أـنـ الـنـظـامـ يـهـدـفـ مـنـ مـعرـكـتـهـ الـأـخـيـرـةـ إـلـىـ أـنـ "يـبـرـ الخـسـارـاتـ الـتـيـ تـكـبـدـهـاـ فـيـ هـجـومـ أـوـلـ مـنـ أـمـسـ، إـذـ كـانـ يـتـوقـعـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ الـمـنـطـقـةـ بـسـهـوـلـةـ، وـلـكـنـ صـدـمـتـهـ جـلـتـهـ يـبـحـثـ عـنـ مـبـرـ لـحـفـظـ مـاءـ الـوـجـهـ أـمـامـ مـؤـيـدـيـهـ بـعـدـمـ أـعـلـنـ وزـيـرـ دـفـاعـ الـنـظـامـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ بـصـرـ الـحرـيرـ" . وـحـولـ مـاـ إـذـ كـانـ الـنـظـامـ قدـ تـمـكـنـ فـعـلـاـ مـنـ قـطـعـ طـرـيقـ إـمـادـ الـحـيـويـ للـمـعـارـضـةـ بـيـنـ الـسـوـيـدـاءـ وـدـرـعـاـ، يـشـيرـ الـرـئـيسـ فـيـ حـدـيـثـهـ مـعـ "الـعـرـبـيـ الجـديـدـ" إـلـىـ أـنـ "تـطـوـيقـ أـيـ مـنـطـقـةـ يـقـطـعـ عـنـهـ إـمـادـ بـشـكـلـ طـبـيـعـيـ، وـلـكـنـ كـانـ هـدـفـهـ مـنـ الـحـمـلـةـ قـطـعـ إـمـادـ وـالـسـيـطـرـةـ عـلـىـ بـصـرـ الـحرـيرـ وـالـلـجاـةـ بـشـكـلـ عـامـ وـهـوـ مـاـ لـمـ يـتـمـكـنـ مـنـ فـعـلـ، وـالـقـرـىـ الـتـيـ حـاـوـلـ إـظـهـارـ تـحـرـيرـهـاـ، يـسـعـيـ مـنـ خـلـالـهـاـ إـلـىـ تـبـرـيرـ فـشـلـ الـعـمـلـ الـعـسـكـرـيـ وـإـيـاهـاـ النـاسـ أـنـ هـذـهـ نـجـاحـاتـ عـلـىـ الـأـرـضـ" . وـيـبـيـدـوـ أـنـ الـنـظـامـ السـوـرـيـ قدـ خـسـرـ فـيـ حـمـلـتـهـ الـأـخـيـرـةـ عـلـىـ دـرـعـاـ أـضـعـافـ مـاـ كـانـ يـتـوقـعـ، فـالـمـعـرـكـةـ الـأـخـيـرـةـ كـبـدـتـهـ خـسـائـرـ كـبـيـرـةـ فـيـ الـأـرـوـاحـ وـالـعـتـادـ، بـحـيـثـ قـتـلـ أـكـثـرـ مـنـ مـائـةـ عـنـصـرـ لـلـنـظـامـ السـوـرـيـ، وـتـمـ أـسـرـ الـعـشـراتـ، جـرـاءـ هـذـهـ الـحـمـلـةـ، وـدـمـرـتـ سـتـ دـيـاـيـاتـ، وـغـنـمـتـ الـمـعـارـضـةـ دـيـاـةـ وـمـضـادـ طـيـرانـ، بـحـسـبـ مـاـ أـكـدـهـ نـاشـطـوـنـ لـ "الـعـرـبـيـ الجـديـدـ" . وـقـالـ مدـيرـ "شـبـكةـ سـوـرـياـ مـباـشـرـ" لـ "الـعـرـبـيـ الجـديـدـ" ، إـنـ "الـمـقـاتـلـينـ أـسـرـواـ عـنـصـرـيـنـ مـنـ جـيشـ الـنـظـامـ أـحـدـهـماـ ضـابـطـ، وـقـدـ أـكـداـ مـقـتـلـ قـائـدـ الـحـمـلـةـ الـعـسـكـرـيـةـ عـلـىـ الـمـدـيـنـةـ عـمـيدـ روـازـ مـنـ مـدـيـنـةـ جـبـلـةـ" . أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ، أـنـ حـمـلـةـ قـواتـ الـنـظـامـ السـوـرـيـ صـرـفتـ الـنـظـرـ بـشـكـلـ أـوـ بـآـخـرـ عـنـ التـوـرـاتـ الـتـيـ حـسـلـتـ بـيـنـ تـشـكـيلـاتـ "الـجـيشـ السـوـرـيـ الـحـرـ" وـ "جـبهـةـ الـنـصـرـةـ" فـيـ الـأـوـنـةـ الـأـخـيـرـةـ، إـذـ أـسـهـمـتـ "مـؤـازـرـاتـ الـجـيشـ الـحـرـ" الـضـخـمـةـ، وـمـشارـكـةـ جـبـهـةـ الـنـصـرـةـ، فـيـ إـشـالـ اـقـتـاحـمـ بـصـرـيـ الـحرـيرـ وـحـصـارـهـ" . تـجـدرـ الإـشـارةـ إـلـىـ أـنـ قـواتـ الـمـعـارـضـةـ السـوـرـيـةـ سـيـطـرـتـ عـلـىـ مـدـيـنـةـ بـصـرـيـ الشـامـ فـيـ رـيفـ دـرـعـاـ الـشـرـقـيـ، وـالـخـزانـ الـبـشـرـيـ لـلـنـظـامـ السـوـرـيـ وـالـقـوـيـ الدـاعـمـهـ لـهـ، فـيـ الـخـامـسـ وـالـعـشـرـينـ مـنـ الشـهـرـ الـمـاضـيـ، مـحـرـزـةـ أـوـلـ تـفـوـقـ عـلـىـ الـقـيـادـةـ الـعـسـكـرـيـةـ الـإـيـرـانـيـةـ، ثـمـ سـيـطـرـتـ مـطـلـعـ الشـهـرـ الـجـارـيـ عـلـىـ مـعـبـرـ نـصـيبـ الـحـدـودـيـ الـإـسـتـرـاتـيـجيـ، آـخـرـ الـمـعـابـرـ الـحـدـودـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ قـواتـ الـنـظـامـ السـوـرـيـ تـحـتـفـظـ بـالـسـيـطـرـةـ عـلـيـهـاـ مـعـ الـأـرـدـنـ" .

العربي الجديد

المصادر: